

صورة المرأة في كتابات عز الدين جلاوي

"رواية الفراشات والغيلان أنموذجا"

The image of women in the writings of Izz al-Din Jalawji

The novel of butterflies and ogres as a model.

الدكتورة: ربيعة عداد¹*

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر ، rabha1983@hotmail.com

الدكتورة خديجة مكّي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر ، mekki.khadidja2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/20 تاريخ القبول: 2021/06/25 تاريخ النشر: 2021/08/31

ملخص:

الرّواية خطاب سردي إبداعي، وهي عالم متكامل وشامل ومولّد على أصعدة التّكوين والتّشكيل والتّعبير، ومن خلال اطلاعنا على مختلف الخطابات السّردية والرّوائية وجدناها تتشكل من أبنية لغوية، تقوم على قوة الرّؤية ومدى إقناعها، لأنّ فضاء الرواية واسع ومتشعب وثرى بتشكيل سردي خصب يشمل مكونات وعناصر ومرجعيات تتحد بمداليلها وقيمها ورمزيتها ليتقبلها القارئ في أجمل حلة، فنجد الواقع والمتخيل الذي يعكس سواء حياة الراوي أو المتلقي، فنجد التاريخ والسياسة والموروث والمرأة، وهذه الأخيرة - المرأة - لها وظيفة فنية وإبداعية تتمثل في تشييد خصوصية النص الأدبي سواء أكانت الكاتبة أو الشخصية. ومن هنا يمكننا القول أنّ المرأة تُكسب الرّواية تمظهرها المجرّد ومادتها المدركة، وقد أصبحت الرّواية الجزائرية تكتب عن المرأة بكل هيئاتها، وظروفها، هذه القضية - صورة المرأة - مركزية في الاهتمامات الحالية للروائيين، ومظهرها من مظاهر التجديد الرّوائي من حيث الطرح، وصولا إلى الأدب النسوي. ولتقضي ذلك سنسعى لدراسة في كتابات الرّوائي الجزائري عز الدين جلاوي التي خاض غمار هذه التجربة، وذلك في دراسة نوسمها بـ "صورة المرأة في كتابات عز الدين جلاوي" رواية الفراشات والغيلان أنموذجا.

* المؤلف المرسل

ولالإلمام بالموضوع نحاول إيراد:

- الرواية الجزائرية.
- تمظهرات صورة المرأة في رواية الفراشات والغيلان.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، صورة المرأة، عز الدين جلاوي، الفراشات والغيلان.

Abstract:

The novel is a creative narrative discourse, and it is an integrated, comprehensive and generative world at the levels of formation, formation and expression. It unites with its implications, values and symbolism to be accepted by the reader in the most beautiful way, so we find reality and imagined that reflects both the life of the narrator or the recipient. Hence, we can say that the woman earns the novel by her abstract appearance and its perceived material, and the Algerian novel has become written about women in all their forms, and their circumstances. . In order to investigate this, we will seek to study the writings of the Algerian novelist Ezzedine Jalaouji, who went through this experience, in a study that we call "The Image of Women in the Writings of Ezzedine Jalaouji" "The Novel of Butterflies and Ghouls as a model".

In order to understand the topic, we will try to include:

- The Algerian novel.
- The manifestations of the image of women in the novel Butterflies and Ogres.

Keywords: the Algerian novel, the image of women, Azzedine Jalaouji, butterflies and ghouls.

مقدمة:

الرواية فن الشخصية، فعلى المبدع الاختيار الأمثل والأنسب للشخصيات التي تلائم نصه، تلك الشخصيات التي لا تشوبها أنواع السذاجة، والشخصيات من المكونات الأساسية التي تدخل في الانتاج الروائي لأنها محل اهتمام القارئ والكاتب على حد سواء، فهي محط رحال للرؤية ومنبعها الرئيسي كما أنها نقطة تقاطع عناصر البنية زمانيا ومكانيا، ووصفا ولغويا... فهي... المولد للدلالات الايديولوجية، والرابط للنص بسياقه التاريخي والاجتماعي في مستويي الانتاج والقراءة¹، فكثيرا ما نجد في الرواية الجزائرية مثلا الشخصيات تناسب الأحداث الواقعية، أي تصوير الواقع تصويرا حيا، والهدف من ذلك التوظيف هو استمالة القارئ، هذا الأخير " لا تجذبه الرواية مهما كان موضوعها أو مضمونها مهما

ومشوقا، إذ ما جذبته شخصياتها وذلك لأنه بحاجة إلى أن يتعاطف معها ويشعر بشعورها ويعيش نجاحاتها، وإخفاقاتها، وأفراحها وأحزانها، فبالأشخاص تحيا الرواية وبهم تتحرك"².
ومن بين الشخصيات البارزة في العمل الروائي أو السردى على وجه العموم المرأة، هذه الأخيرة وردت في صور مختلفة تقليدية وحديثة، تقدّم بأبعادها الجسدية والنفسية من طرف المبدع أو الكاتب لتصل بينائها الداخلي والخارجي وعلاقتها الخارجية، وهذا ما نستشفه من خلال رواية "الفراشات والغيلان لعز الدين جلاوجي".

وقبل الخوض في الدراسة نعرّف الكاتب الروائي عز الدين جلاوجي:

هو أستاذ محاضر، تخصص أدب حديث ومعاصر، مهتم بالسرد والمسرح إبداعا ونقدا وتدرّيسا إضافة إلى الكتابة في النقد والشعر وأدب الطفل قصة ومسرحا، ينحدر من مدينة عين ولمان سطيف، ولد عام 1962، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة وهو على مقاعد الثانوي، ونشر أعماله الأولى في الثمانينيات عبر الصحف الوطنية والعربية، صدرت له مجموعته القصصية الأولى سنة 1994 بعنوان "من تهتف الخناجر؟"، له حضور قوي في المشهد الثقافي والإبداعي الوطني والعربي فهو: رئيس رابطة أهل القلم الثقافية الوطنية التي أسسها مع ثلة من أكاديمي ومبدعي الجزائر منذ 2001/ ومؤسس وعضو المكتب الوطني لرابطة إبداع الثقافية الوطنية منذ 1991 حتى توقفها طواعية عن العمل/ وعضو الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، بين سنتي 2003 إلى 2008، أسس وأشرف وشارك في عشرات من الندوات والملتقيات داخل الوطن وخارجه، نشر عشرات البحوث المحكمة في مجالات وطنية وعربية، وأجريت معه عشرات الحوارات في كثير من المنابر الإعلامية في الجزائر والوطن العربي وخارجهما.

وقدمت عن أعماله مئات الدراسات والرسائل الجامعية وطنيا وعربيا، منها أكثر من 30 رسالة دكتوراه وماجستير في الجزائر خاصة، وفي بلدان عربية عديدة، وأيضا في فرنسا إسبانيا إيران تركيا ومصر، منها: استراتيجية التناس في رواية سراق الحلم والفجعة، البنية الاستعارية في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء، النص المسرحي للأطفال في الجزائر دراسة في البناء الفكري والتربوي لمسرحيات عز الدين جلاوجي، سيميائية النص الموازي في المسرح الجزائري الحديث مسرحيات عز الدين جلاوجي أنموذجا، بلاغة التقابل في روايات جلاوجي، بنية الخطاب السردى في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، تأويل الخطاب الديني في رواية العشق المقدس، تجليات الشعرية في الرواية الجزائرية روايات عز الدين جلاوجي أنموذجا، جماليات تلقي الرواية الجزائرية رواية سراق الحلم والفجعة أنموذجا، حركية النموذج العاملي واستراتيجيته في الخطاب

الروائي رواية حائط المبكى لعزالدين جلاوجي أنموذجا، خطاب الوعي التاريخي في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، سيكولوجية الشخصية في مسرح الطفل بالجزائر، مسرحيات عزالدين جلاوجي أنموذجا، سيميائية العنوان في روايات عزالدين جلاوجي، شعرية التناس في روايات عزالدين، شعرية السرد في روايات عز الدين جلاوجي، صورة الأرض في روايات عزالدين جلاوجي، مسرح الطفل في الجزائر مسرحيات عزالدين جلاوجي أنموذجا، الرؤية والبناء في روايات عزالدين جلاوجي، الصورة الفنية في سرديات عزالدين جلاوجي، المركز والهامش في روايات عزالدين جلاوجي، تحليلات الشعرية في روايات عزالدي جلاوجي، معالم تجربة عزالدين جلاوجي في الكتابة المسرحية، إلخ....

يعمل على أن يؤسس لنفسه مشرعه الإبداعي الخاص من خلال جملة من المعالم أهمها: الاشتغال على التجريب، وعلى اللغة التي تشكل للكاتب هاجسا كبيرا، استحضار الموروث، التنوع في الأشكال التعبيرية، حيث ظل الأديب يخلق في عوالم مختلفة ومتنوعة، كالنقد والقصة والمسرح والرواية والشعر وأدب الأطفال، الإيمان القوي برسالة الأدب المنحصرة في ثلاثية الخير والحب والجمال. عمل على التأسيس لشكل جديد في الكتابة الإبداعية مصطلحا وتنظيرا ونصوصا، أطلق عليه "المسردية" كلمة منحوتة من المسرحية والسرد، وفيها أعاد كتابة النص المسرحي بطعم السرد، كما أسس لـ "مسرح اللحظة/ مسرحيات قصيرة جدا"، إيمانا منه أن الأدب العربي يجب أن يكون خالقا مبدعا فعالا لينتقل من مرحلة التقليد وردود الأفعال.

له أكثر من أربعين كتابا في فنون أدبية مختلفة:

الرواية: سراق الحلم والفجيعة، الفراشات والغيلان، راس المحنة $0=1+1$ ، الرماد الذي غسل الماء، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، العشق المقدس، حائط المبكى، الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال. القصة: لمن تهتف الحناجر؟، سهيل الحيرة، رحلة البنات إلى النار المسردية: البحث عن الشمس، الفجاج الشائكة، النخلة وسلطان المدينة، أحلام الغول الكبير، هستيريا الدم، غنائية الحب والدم، حب بين الصخور، مملكة الغراب، الأقنعة المثقوبة، رحلة فداء، ملح وفرات، في قفص الاتهام، مسرح اللحظة، سرديات قصيرة جدا، لافتات شعرية: مسدسي مسرحيات الأطفال: غصن الزيتون، الليث والحمار، محتل طماع. قصص للأطفال: عقد الجمان، السلسلة الذهبية.

الدراسة النقدية: النص المسرحي في الأدب الجزائري، شطحات في عرس عازف الناي، الأمثال الشعبية

الجزائرية، المسرحية الشعرية المغاربية، تيمة العنف بين المرجعية والحضور في المسرحية الشعرية المغاربية، المغاربية، قبسات سردية "قراءة في المشهد السردى".

السيناريوهات: الجثة الهاربة، حميمين الفايق، قطاف دانية.

وُدِّسَ في كتب خاصة منها: سلطان النص مجموعة من الباحثين، تجربة جزائرية بعيون مغربية دراسات في روايات عز الدين جلاوجي مجموعة من الباحثين المغاربة، سيميولوجيا النص السردى. مقارنة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان، الزبير ذويبي، مجلة الخطاب عدد خاص بأعمال اليوم الدراسي حول الأديب عز الدين جلاوجي، جامعة تيزي وزو 2012، من النص إلى التناص، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي أنموذجا، للباحثة ريمه جبدل، صورة الأرض في روايات عز الدين جلاوجي لجبالى مريم أنيسة، التواتر الروائي من نقد الأنساق إلى فاعيلة الاتساق الحب ليلا في حضرة الأعرور الدجال للدكتور صفاء الدين أحمد فاضل.

وفي كتب مشتركة مع أدباء آخرين منها: علامات في الإبداع الجزائري للدكتور عبد الحميد هيمة، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ل د. عبد القادر بن سالم، السيمة والنص السردى للدكتور حسين فيلالى، بين ضفتين للدكتور محمد صالح خرفي، محنة الكتابة للدكتور محمد ساري، الأدب الجزائري الجديد للدكتور جعفر يايوش، متون وهوامش للدكتور سليمة لوكام، المتخيل الروائي العربي الجسد الهوية الآخر للدكتور إبراهيم الحجري، إلخ....

عرفت بعض مسرحياته طريقها إلى خشبة، منها: البحث عن الشمس، ملحمة أم الشهداء، سالم والشيطان، صابرة، غنائية أولاد عامر، قلعة الكرامة³.

وتحتل الرواية الجزائرية مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى، فقد ارتقت بحنكة نصوصها وبراعة لغتها، التي تعكس ذلك الواقع الجزائري قبل الاستقلال وبعده، فلها استراتيجية خاصة في السبك والتركيب، ورسمت مقروئية خارج الوطن أمثال روايات عبد الحميد بن هدوقة التي ذاع صيتها، وروايات الطاهر وطار، وكذا رشيد بوجدره الذي ولجت رواياته عالم الترجمة، ولا ننسى واسيني الأعرج الذي وصل برواياته إلى العالمية.

تلك الروايات وأخرى امتازت بالعمق الفني والأدبي، تحمل في طياتها أو بين ثناياها دلالات تعكس الواقع المعاش سواء أكان الماضي أو الحديث أو المعاصر، كل فترة ولها روادها ممن يحكي أحداثها ومجريات وقائعها.

فالروائي الجزائري في مجمل كتاباته يعالّق التاريخ والهوية، والتغيرات الثقافية والاجتماعية، والتراث الفكري والعقائدي، والخاصية البارزة تقريبا في جل الروايات الجزائرية هي مسايرة الثورة التحريرية، حيث " لا يخفى على قارئ يطالع الأدب الجزائري، أن يلحظ فيه خاصية الثورة بوصفها حسا أساسيا يحرك عملية الكتابة، أو هي تتحرك فيه، والواقع أن هذه الظاهرة لا تدعو إلى الغرابة، مادامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير، مادام طابع عصرنا كله طابعا تحرريا"⁴، فالروائي الجزائري آنذاك كان يناضل بقلمه ويساهم في الكشف عن مكبوتات هذا الشعب الأليمّة، بما فيها المرأة التي كان لها دور فعال، وقد عبرت الرواية عن اضطهاد هذه الأخيرة من طرف الاستعمار.

وهاهو الروائي عز الدين جلاوجي هو الآخر خاض التجربة الروائية التي تسير متغيرات الحياة، وما لاحظناه في معظم رواياته أنه يتميز بالحس الوطني والوقائع الثورية، التي رسمها في قالب تركيبي فني، وذلك التعالق والتقاطع مع الأحداث التاريخية التي نفذتها الشخصيات بما فيها المرأة، تؤكد هوية السرد الجزائري. وأخذنا على سبيل الدراسة رواية " الفراشات والغيلان" التي صدرت عن دار هومة بالجزائر سنة 2000، وقد ترجمت إلى اللغة الإسبانية، والتي تعكس وتصور المعاناة السائدة في العالم تحت ظل النزاعات القومية.

وكان للمرأة حضور قوي في رواياته، ومنها الرواية التي بين أيدينا، فكيف صوّر جلاوجي المرأة؟، فسرديا تحدث عنها وجدليا تحدث عن قضاياها وما عانته من اضطهاد وحقرة، فالمرأة خلية وسطية في المجتمع، وهي تكمل الرجل وليست في صراع معه كما يروج له عند البعض حيث " لا يوجد ثمة مكان لهذا الصراع المزعوم بين المرأة والرجل، بل هناك التعارق والتآلف والتآخي والتراحم"⁵، ونجد جلاوجي يشقّر عناوين رواياته حتى يجعل القارئ يسأل ويستفهم عن كوامن النص وجمالياته وعتباته، وهنا نجد المرأة التي غرفت من ذكريات هذا الوطن واتسمت بالبطولة والجرأة، وهي ترمي بدلالاتها إلى واقع المرأة الجزائرية أثناء الحقبة الاستعمارية وكذا في التسعينات وما عاشته من رعب وخوف في العشرية السوداء.

- نماذج صورة المرأة في الرواية الجلاوجية:

أ/ المرأة المحبة أو المولعة: المرأة كرمها الله، وأعطاهها مكانة مرموقة في المجتمع، فذكر حواء المرأة الأولى التي خلقت، وبيّن مساندتها لآدم ومرافقتها له، في حين السيدة خديجة التي كانت رفيقة درب للرسول عليه الصلاة والسلام وزوجة له، فأحبها نبينا، وعزز مكانتها، والمرأة الجزائرية تلك المرأة الحبيبة والمولعة والواقعة إلى جنب الرجل الجزائري، فكوّنت أسرة سعيدة هنية، وبما أنها النصف الآخر للرجل، فهي الزوجة

والعاشقة والحبيبة، والأم الحبيبة والحبة والحنونة، وقد ارتبط ظهور الرواية الجزائرية لأول مرة بالحب، وكثيرا ما اعتمد هذه الصورة كاتبنا عز الدين جلاوجي في رواياته منها رواية "رواية العشق المقدنس" وغيرها من الروايات، ونذكر أيضا الرواية التي بين أيدينا "الفراشات والغيلان" على سبيل الدراسة لا الحصر في قوله: "أصبح ملئ فمي: ما.. ما.. ما.. ما"⁶، فهنا تبين أن المرأة هي منبع الأمان، وأول من ناجا الكاتب من خوفه من تلك الكلاب، فأى إنسان يجد في كلمة (ماما) الحب والطمأنينة، ويقول أيضا "تفتح أُمي الباب على مصراعيه... يتوهج النور... يتسلل إلى شغاف القلب... تضمني إلى صدرها مثل البرق"⁷، وفي موضع آخر يقول: "يشرقن الملح أُمي... تبتلعنا في حضنا أنا وأختي..."⁸، وقوله: "من تحت غبط أُمي كنت أراقب الأحداث"⁹، وهنا يرصد لنا الكاتب علاقة الأم بأبنائها.

وكل ذلك ينطوي تحت لواء الوحدة والوطن والهوية، فرغم الخوف والتوتر الذي آل إليه العربي أو الجزائري إلا أن هناك أمن وآمان تحت كنف الودة.

وتظهر شخصية المرأة ذات القلب الطيب والحنون خالة عثمان صديق محمد، التي لجأ إليها بعد نجاته من غياهب الموت، واستأنس بها في قوله: "لا تحمل هما نحن نسعى إلى هذه القرية التي تراها أُمَامك... فيها خالتي وستكون لنا حضنا دافئا... إنها تشبه أُمي في كل شيء"¹⁰، وهذا قاله الأولون أن الحالة تأخذ مكان الأم ومنزلتها، فكلتاها سند للأخرى في السراء والضراء.

وعاطفة المرأة الجياشة تجاه الإنسانية سواء أكانت من العائلة أم لا، فهذه الحالة تحمل بين جوانحها نورا دافقا من العواطف ومعه إعصار من الكبرياء والعزة والأنفة"¹¹، وفي مقام آخر "وانفجرت خالتي منتحبة لن تتفوه بكلمة واحدة تماما لكن بكاءها كانت رسالة واضحة... كانت رسالة رفض مغادرة الأرض التي امتزجت تربتها المعطاء بدمائها وعرقها... بذكرياتها وآمالها... بآلامها وأحلامها"¹²، وهكذا كانت المرأة وطنية ومنتشبة بوطنها، فالجزائرية التي عبر عنها جلاوجي الراضة لمغادرة أرض الأجداد، الأرض المسقية بدماء الشهداء، ووصفتها بالمعطاءة في زراعتها وخيراتها، شهدت فيها كاهو أليم وحزين، وما هو مفرح وجميل.

ب/ **المرأة الجميلة**: يبرز الروائي في نصه الإبداعي خلفية تترسب فيها الوقائع والحقائق، وتتحرك فيها أحداث لتقيم ذلك التواصل بين الواقع المعاش والواقع الذي يُتصوّر للقارئ، فالجمال صفة ملازمة للمرأة العربية، وهذا ما ذكره كاتبنا في قوله: "لا تخافوا إذا انقطعت الكهرباء... عمتكم شمس تبدد كل ظلام مهما اشتدت حلكته"¹³، وكذا ما أورده في روايته: "...وما أشد الجمال في عينيها، وما أشدها في فمها...!! كانت عينيها بحريتين هادئتين صافيتين...

وكان فمها زهرة أفحوان...

الله ما أعظمك وما أقدرك!¹⁴

وفيه دلالة أخرى للمرأة العربية الجميلة وهي مريم الفتاة العربية رغم كل ما عنته في حياتها وهي شابة صغيرة، إلا أنها بقيت "كالتفاحة الحمراء الطازجة... وجه مستدير أشرب حمرة رائعة كالشمس عند المشرق تكتنز فتنة وعدوبة رغم التعب والإعياء والحزن"¹⁵، انظر إلى ذلك التصوير الذي خص به عز الدين جلاوجي المرأة العربية في روايته، وهي حقيقة المرأة العربية، وجمالها الفتان، وهي أنموذج للجمال العربي

ت/ المرأة المضطهدة: ورد في رواية جلاوجي: "سمعت عمتي تجهش مذعورة تقول لجدتي:

من هؤلاء الوحوش يا أمي؟ ماذا يريدون؟ لماذا كسروا الباب؟ ماذا فعلنا؟"¹⁶.

وقوله: "كانت جدتي النحيقة وكاد المرض يهددها تردهم عن أبي"¹⁷.

وقوله: "وقد اجتمعوا عليه كالطيور الجارحة وعاجلوا جدتي بضربة قوية على خدها الأيمن فأسقطوها أرضا دون حراك"¹⁸، وقوله أيضا: "ومد أحد يده إلى رجل جدتي العجوز وكانت قد فطنت فراحت تنن أنات... فحملها كما يحمل النسر فريسته دار بها عدة مرات ثم أطلق سراحا ليلتطم رأسها بالجدار ويتهشم..."¹⁹، وقوله: "تقدم زميله نحونا... فركل أمي... شحذ وشاشه وأفرغ نارا كاوية في ظهر أمي..."²⁰، وهذه المشاهد التخيلية التي أوردتها الكاتبة هي تصوير حقيقي للكارثة وجمع للمشاهد المأساوية للمرأة العربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص في المرحلة الاستعمارية وتبقى الفترة الممتدة من سنة 1999 إلى سنة 2000 ميلادية، الفترة الدامية، فترة العشرية السوداء، سنة تخطيط إيديولوجي للخروج من تلك المآسي التي آل إليها العالم العربي، والبحث عن العيش في سلام، في عالم حضاري بعيد عن الموت والدمار، ماتت تلك الأم ودمها يختلط بحليب الأمومة بدلالة تركها لرضيعة وصغار، ومثلها الكثيرات من العربيات والجزائريات اللاتي غدر بهن المستعمر.

وفي مثال آخر للمرأة المضطهدة صورة مريم "الشريفة، مريم اليمامة المرحومة... إلا هي كانت تقص مأساتها... فاجعتها"²¹، هذه المرأة الفتية التي داهمها المستعمر وغيروا حياتها إلى المأساوية، مأساتها في عينها، ومستأنس الرحيل على مستوى القافلة النستجدين فيها، الهارين فيها من وطأة المستعمر وهمجيته، وهي تروي قصتها من الطفولة، وأيام شبابها وعشقها إلى زواجها وكل أحلامها في بناء حياتها، إلى أن غدر به وبأهلهم العدو الغاشم، ومريم هي فتاة عربية تتحدث عن الصرب، وهنا نجد الكاتبة يبدع في رسم

المأساة في كل ربوع الوطن العربي، وما رصد لجرائم المستعمر وانتهاك حقوق المرأة، حقها في الحياة، في الحب، في السعادة... إلخ.

ونجد في هذا التصوير توضيحا للغبن والحزن الذي طال الشعب الجزائري إبان الإرهاب الموحش الذي شبهه بالغيلان، وحتى في الحقبة الاستعمارية، وفي ذلك تأويل وتصوير لواقع المرأة العربية عموما، وهذا الخيال أو التخيل الذي يضاهي الواقع هو خيال في يميز الرواية عن باقي الأعمال الفنية، فالكاتب هنا لا يمكنه نقل الواقع نقلا ميكانيكيا آليا بحكم أن الرواية "تقدم شبكة العلاقات الواقعية الاجتماعية إياها، لكن ذلك لا يتم عبر امرأة مستوية، بل عبر امرأة مقعرة أو محدبة، أو عبر عدسة أو مصفاة أو عين أو امرأة الخيال"²²، أي العمل الروائي يخلق الواقع في حلة جديدة تمزج بين الموضوعية والذاتية.

ث/ **المرأة القوية:** وردت في الرواية صورة المرأة الجزائرية التي تشبث بالقوة والعزيمة في مواجهة كل الصعاب التي لاقتها قبل الاستعمار وبعده، وهامي تلم شمل أبنائها دون خوف من العدو أثناء العشرية السوداء، فلم تدهش لما آلت إليه حماقتها، ولم تأبه لوفاة زوجها أمام عينيها، وإنما راحت تطمئن أولادها وتهدي من روعهم أمام هذا المشهد الأليم في قوله: "...فقد سمعتها تنتحب بشدة وراحت تشدنا إليها بقوة وتشدد قبضتها في هيسيرية على فمنا"²³، وكذا ما ورد في الرواية من صورة القوة التي ميزت المرأة قول الراوي: "شدتني أُمِّي إليها شدا قويا... ما أعظمك أيتها الأم"²⁴، وفي ذلك دلالة على حسن التصوير لدى المبدع حيث نجد "الأديب الروائي يشعر بالتأثير مع المواقف التي يتدعها خياله وكثيرا ما يجري المناسبات المحزنة أو المناسبات الفرحة، بمشاعره حتى يقوى على سبك الأسلوب، والحوار والنسق العام للأحداث، فالخيال هنا ضروري لاستكمال النقص، لا في مجرد القدرة على خلق الأحداث، والوقائع وإنما كذلك البراعة التصويرية"²⁵.

وفي موضع آخر يعبر عن صمود المرأة وقوتها وعزيمتها فيقول: "أُمه الشكلى تصيح متحدية وجهه المأساة الكالح"²⁶، فهنا في الرواية الجلاوية المرأة بين نارين وهي تتحمل لسعات لهيبهما، نار المأساة التي هي فيها، ونار فراق ابنها وزوجها وتوجههما للنضال والكفاح، وهكذا مانت المرأة الجزائرية والعربية مساندة للثورة ومساهمة فيها.

من خلال المقاطع الروائية لعز الدين جلاوجي التي يذكر فيها قصة طفولته بين الخيال والواقع، نستشف الخيال الواسع للكاتب، في حين هو تصوير لواقع معاش، بما في ذلك حياة المرأة الجزائرية، وهو يبين أن موضوع المرأة متجذر وأصيل في الرواية الجزائرية، عبر عن المرأة التاريخية التي أصبحت رمزا في المسيرة الفكرية والحضارية للأمة، فكل عبارة من عبارات الرواية تمتطي دلالات عميقة للأحداث والواقع الإنساني آنذاك، وفيه موازنة لحال المرأة العربية على وجه العموم، ونلاحظ في هذا الطرح الفني تداخل بين الماضي والحاضر، فهناك استعمار مضى وهناك من هو باق يواصل تشريده للشعب الأبي وتعنيفه للمرأة وهضن لحقوق الأطفال والإنسانية جمعاء.

وشابَ هذه الرواية الجلاوجية نوع من التداخل الفني بين السرد والوصف، وكذا تداخل للمرأة النمطية العربية والمرأة الثورية، وذلك الوصف الفيزيولوجي للشخصية المرأة والوصف النفسي وكذا الاجتماعي.

هوامش البحث:

¹ - حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام، 2006، طرابلس، ليبيا، ص10.

² - منى الشرافي تيم، الجسد في مرايا الذاكرة، الفن الروائي في ثلاثية أحلام مستغانمي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1،

1436هـ/2015م، ص298

³ - الأديب والكاتب الروائي عز الدين جلاوجي، الصفحة الرئيسية للفيس بوك الخاص بالكاتب.

⁴ - مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص17.

⁵ - نور الدين عتر، كاذبا عن المرأة؟ اليمامة للطبع والنشر، دمشق، سوريا، 2003، ص21.

⁶ - عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، منشورات المنتهى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص10.

⁷ - المصدر نفسه، ص11.

⁸ - المصدر نفسه، ص11.

⁹ - المصدر نفسه، ص13.

¹⁰ - المصدر نفسه، ص28.

¹¹ - المصدر نفسه، ص47.

¹² - المصدر نفسه، ص48.

- 13- المصدر نفسه، ص14.
- 14- المصدر نفسه، ص14.
- 15- المصدر نفسه، ص78.
- 16- المصدر نفسه، ص15.
- 17- المصدر نفسه، ص15.
- 18- المصدر نفسه، ص15.
- 19- المصدر نفسه، ص14.
- 20- المصدر نفسه، ص16.
- 21- المصدر نفسه، ص73.
- 22- محمود كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص110.
- 23- عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص16.
- 24- المصدر نفسه، ص19.
- 25- عبد الفتاح الديدي، الخيال الحركي، في الأدب النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص11.
- 26- عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص71.